

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[451] بل هي بناءة ونافعة لكل عصر وزمان، وداعية إلى العدالة الإقتصادية!... ثم إن "شعباً" في آخر تعليماته - في هذا القسم - يدعوهم مرد الأخرى إلى تقوى الله فيقول: (واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين). فلستم أول قوم أو جماعة خُلِقوا على هذه الأرض، فأباؤكم والأمم الأخرى جاءوا وذهبوا، فلا تنسوا ماضيهم وما تقبلون عليه... (الجبلة مأخوذة من (الجبيل) وهو معروف "ما ارتفع من الأرض كثيراً" ويسمى الطود أحياناً... فالجبلة تطلق على الجماعة الكثيرة التي هي كالجبيل في العظمة... قال بعضهم: الجبلة مقدار عددها عشرة آلاف! كما تطلق الجبلة على الطبيعة والفطرة الإنسانية، لأنّها لا تتغير، كما أن الجبيل لا يتغيّر عادة... والتعبير المتقدم لعله إشارة إلى أن شعباً يقول: إنّما أدعوكم إلى ترك الظلم والفساد، وأداء حقوق الناس ورعاية العدل، لأنّ ذلك موجود في داخل الفطرة الإنسانية منذ الخلق الأوّل، وأنا جنّتكم لإحياء هذه الفطرة... إلاّ أنّّه - وللأسف - لم تؤثر كلمات هذا النّبي المشفق، فأجابوه بمنطق "مُرّ" وفظا "سنقرؤه في الآيات المقبلة... * * *